صلاتي حياتي

إعداد

محمد بن أحمد إسماعيل المقدم

عفا الله عنه





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن علماء المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري عندما ذكروا مسألة: حكم تارك الصلاة، قالوا: «هذه مسألة افتراضية نظرية لا وجود لها في الواقع، إذ كيف يُتَصور رجل يشهد الشهادتين، وهو لا يصلي؟»، فإذا رجعنا البصر إلى واقعنا اليوم؛ أدركنا مدى حاجتنا إلى تذكير الناس بمكانة الصلاة، وخطورة التفريط فيها، وهذا هو موضوع

هذه الرسالة اللطيفة [1]. أسأل الله أن ينفع بها من تصل إليه، وأن يجعلها حجة له لا حجة عليه، والحمد لله رب العالمين.

محمد إسماعيل المقدّم

(١) وهي اختصار لكتابي «لماذا نصلي؟».

الباب الأول
مكانة الصلاة والترغيب فيها
(١) الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين

قال تعالى في المشركين: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**» متفق عليه.

(٢) الصلاة أهم أمور الدين

إن الصلاة هي أجل مباني الدين بعد التوحيد، محلها في الدين محل الرأس من الجسد، فكما

أنه لا حياة لمن لا رأس له، فكذلك لا دين لمن لا صلاة له.

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يكتب إلى الآفاق: «إن أهم أمورِكم عندي الصلاة، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»، فالصلاة قوام الدين الذي يقوم به كما يقوم الخِباء على عموده، وهل يرفع الخباءَ ألفُ وتد إن لم يكن له عماد في الوسط؟

(٣) الصلاة توأم الفرائض والأركان

فإن الصلاة أكثر العبادات ذكرًا في القرآن

الكريم: فتارة تُخَصُّ بالذكر كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]، وتارة تقرن بالصبر كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣] وتارة تقرن بالزكاة كقوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦]، وتارة تقرن بالجهاد كقوله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج].

وما ذكر الله سبحانه الصلاة مقرونة بغيرها من الفرائض إلا قدَّمَ الصلاة عليها، وقد ذُكرت الصلاة في مفتتح أعمال البر وخواتيمها، كما ترى في صدر

سورتي «المؤمنون»، و«المعارج».

(٤) الصلاة أم العبادات

لقد كُلِّف العبد أن تستحوذ الصلاة على كل كيانه، ظاهرًا وباطنًا، وتستغرق قلبه ولسانه وجوارحه، قال تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إن في الصلاة لَشُغُلًا» متفق عليه.

فحرم على المصلي الأكل، والشرب، والالتفات، والحركة، بخلاف ما عدا الصلاة من العبادات التي تُفرض على بعض الجوارح دون بعض، فللصائم أن يتكلم ويتحرك، وللمجاهد أن يلتفت ويتكلم، وللحاج أن يأكل ويشرب، أما الصلاة ففيها ألوان العبودية الشاملة للقلب والعقل والبدن واللسان.

فللسان: الشهادتان، والتكبير، والتعوذ،

والبسملة، وتلاوة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والاستغفار، والأدعية.

وللجوارح: قيام، وركوع، وسجود، واعتدال، وخفض، ورفع، وقعود.

وللعقل: تفكر، وتدبر، وتفهم، وتفقه.

وللقلب: خشوع، ورقة، وخوف، وطمع، والتذاذ، وضراعة، وبكاء.

(٥) الصلاة «أمر» الله تعالى

وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فالصلاة أمر الله تعالى، وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-، قال -صلى الله عليه وسلم-: «وجُعِلَ الذلُّ والصَّغار على من خالف أمري».

فأمرُه ﷻ يجب طاعته، والمبادرةُ إلى امتثاله، قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال ﷻ: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية [إبراهيم: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النور:٥٦].

(٦) الصلاة هي الوصية الأخيرة لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-

فقد اقتصر -صلى الله عليه وسلم- في رمقه الأخير ساعة وداعه الدنيا على الوصاية بها، وبالرقيق؛ لما اشتدت به سكرات الموت، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كانت آخر وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يغرغر بها لسانه: «الصلاةَ الصلاةَ، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

(٧) الصلاة مرآة عمل المسلم وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن

الصلاة ميزان الأعمال بها يتابع الإنسان زيادة إيمانه ونقصانه، كما يتابع الطبيب بمقياس الحرارة حرارة المريض.

عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله».

والناس يتفاضلون في الصلاة قبل أن يتفاضلوا في غيرها - من فضل علم أو ذكاء- وهي المقياس الصحيح، وبها يُحكَم على دين الرجل، ومكانته في الإسلام.

وعلى الجانب الآخر فإن كل مستخفٍّ بالصلاة

مستهين بها فهو مُسْتَخِفٌّ بالإسلام مستهين به، لأن حظ المرء من الإسلام على قدر حظه من الصلاة.

فإذا أردت أن تعرف قدر رغبتك في الإسلام ففتش عن رغبتك في الصلاة، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك.

وإذا أردت أن تقيس إيمان عبد فانظر إلى مدى تعظيمه للصلاة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «من أراد أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما لله عنده».

وعن الحسن قال: «يا بن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك؟!».

(٨) الصلاة دعامة جميع الشرائع السماوية

الصلاة أقدم عبادة، ولأنها من مستلزمات الإيمان لم تخل منها شريعة من الشرائع، ولم تُنسخ فيما نُسخ منها، إذ لا خير في دين لا صلاة فيه، ولهذا حث عليها جميع رسل الله وأنبيائه عليهم وعلى نبينا

الصلاة والسلام.

فقد أخبر الله ﷻ بدعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ [إبراهيم:٤٠].

ونوه جل وعلا بشأن إسماعيل -عليه السلام- فقال سبحانه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

-وقال سبحانه مخاطبًا موسى -عليه السلام-: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

ونادت الملائكة مريم أم عيسى - عليهما السلام -: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

وقال عيسى - عليه السلام - محدثًا بنعمة ربه

سبحانه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

وقال جل وعلا مخاطبًا خاتَمَ النبيين -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنا معشر الأنبياء أُمرنا... أن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة».

(٩) الصلاة شعار دار الإسلام

كما يرتفع حكم الكفر عن الشخص بالصلاة، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا[1]، وأكل ذبيحتنا، فذاكم المسلم

(١) ويفهم من الحديث أنه إذا صلى إلى الشرق لم يكن مسلمًا حتى يصلي إلى قبلة المسلمين، فكيف إذا ترك الصلاة بالكلية؟

الذي له ذمة الله، وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته».

كذلك يرتفع حكم الكفر عن الدولة بظهور شعائر الإسلام وأحكامه وفي مقدمتها الصلاة، وتثبت لها الهوية الإسلامية، فإذا لم يُسمع الأذان في بلد، ولم توجد المساجد، فهذا دليل على أن الدار دار كفر، وإذا سُمع الأذان، ووجدت المساجد حتى غدت مظهرًا من مظاهر الدار فهي دار إسلام.

(١٠) الصلاة إيمان

فقد سمى الله تعالى الصلاة إيمانًا في قوله جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣].

يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، وكذا فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله: «آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده،

أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة» الحديث.

قال البيهقي رحمه الله: (وليس من العبادات -بعد الإيمان الرافع للكفر- عبادة سماها الله ﷻ إيمانًا، وسمى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تركها كفرًا إلا الصلاة) اهـ.

(١١) الصلاة براءة من النفاق

فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كُتِبَ له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق».

وعندما يتجلى الربُّ تعالى يوم القيامة: «يسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا».

فبالسجود يميز الله -عز وجل- المؤمنين من المنافقين، وفي ذلك قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ [القلم]، وذلك أن المؤمنين لما نظروا إلى ربهم خروا له سُجَّدًا، ودُعِيَ المنافقون إلى السجود، فأرادوه فلم يستطيعوا، حِيلَ بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله في الدنيا ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾.

(١٢) الصلاة سبيل المؤمنين وشعار حزب الله المفلحين، وأوليائه الصالحين

من لم يُصَل فهو من حزب الشيطان الخاسرين، وهو عدو الله ورسوله والمؤمنين، لأن ولي الله -عز وجل- لابد أن يكون مقيمًا للصلاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ الآية [التوبة: ٧١].

وعن إبراهيم ومجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ الآية [الكهف: ٢٨]، قالا: «الصلوات الخمس».

وعن عمرو بن مرة الجهني -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليتُ الصلواتِ الخمسَ، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء».

فهؤلاء المصلون هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون.

(١٣) الصلاة هي القاسم المشترك بين عبودية الكائنات

فقد قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [النور: ٤١].

أي قد علم كلُّ مصلٍّ ومسبِّح صلاة نفسه وتسبيحه الذي كُلِّفَه، والجن أيضا مكلفون بالصلاة كالآدميين قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

والملائكة يصلون، قال -صلى الله عليه وسلم-: «إني لأرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ومَلَك واضع جبهته لله ساجدًا».

(١٤) الصلاة خير موضوع

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر».

أي: أن الصلاة أفضل ما وضعه الله -أي: شرعه- من العبادات، ففرضها أفضل الفروض، ونفلها أفضل النوافل، قال -صلى الله عليه وسلم-: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة».

(١٥) الصلاة زلفى وقربة إلى الله -عز وجل-

فالصلاة معراج المؤمنين، ومحل مناجاة رب العالمين، لا واسطة فيها بين المصلي وربه، وبها يظهر أثر المحبة، لأنه لا شيء ألذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه، ليفوز بمطلوبه.

قال تعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إليَّ

عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُ عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، وإن استعاذ بي أعذته» الحديث.

وقال -صلى الله عليه وسلم- لكعب بن عجرة -رضي الله عنه-: «والصلاة قربان» الحديث.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «من كان في الصلاة فهو يقرع باب الملِكِ، ومن يقرع باب الملك يوشك أن يفتح له».

وقال -تبارك وتعالى- في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه».

وهذه هي المعية الخاصة بأولياء الله الصالحين، وعباده المقربين بالنصر والتأييد، والحفظ

والكلاءة، والمحبة والتوفيق.

وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق]، ثم قال -عز وجل-: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩].

وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

فمن أكثر السجود؛ ازداد قربًا من الله تعالى، لأن السجدة نهاية العبودية والذلة، ولله غاية العزة، وله العزة التي لا مقدار لها؛ فكلما بَعُدْتَ من صفته تلك، قربت من جنته، ودنوتَ من جواره في داره، ومن تواضع لله رفعه، وليس بعد السجود تواضع، ولقد أحسن من قال:

وإذا تذللتِ الرقابُ تواضعًا
مِنَّا إليك فعزها في ذلها

(١٦) الصلاة مدرسة خلقية

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج].

فاستثنى المحافظين على الصلاة من أصحاب الأخلاق الذميمة.

وللصلاة تأثير في صرف النفس عن الأخلاق الرذيلة، والفحشاء والمنكر، ليس لشيء آخر بعد كلمة التوحيد، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وذلك لأنها تصرف صاحبها من سفاسف الأمور

إلى معاليها، وتحبب إليه الإيمان وتزينه في قلبه، وتُكَرِّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، هذا إذا كانت الصلاة حقيقية تتدفق بالحياة، وتفيض بالحرارة والقوة. إن الصلاة مدرسة خلقية تهذيبية عملية، تغرس في النفس الانضباط واليقظة، وتدربها على حب والتزام التنظيم الدقيق في شئون الحياة، وبها يتعلم المرء خصال الحلم والأناة والسكينة والوقار.

(١٧) الصلاة راحة، وسعادة، وقرة عين

في الصلاة وجبات روحية، لا يعلم أسرارها إلا الله تعالى، وهي تروي الظمأ الروحي، وتشبع أشواق النفس إلى الدعة والسكينة، بما لا تسديه العقاقير والأدوية، وقد خضعت الأجيال البشرية، والعقول السليمة لتوجيهات أطباء البشر ووصاياهم، لتجارب محدودة، وتخمينات

مظنونة... ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٨٧]، ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، الذي قال في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٧، ٢٨]، والصلاة حافلة بذكر الله تعالى والعبودية له -عز وجل-، لذلك فهي تشرح الصدر، وتُذْهِبُ ضِيقَه، ومن تأمل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧، ٩٨]،. وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «وجُعِلَتْ قرةُ عيني في الصلاة»؛ بانَ له ذلك، فإن من أَدَّى حق الصلاة وجد في نفسه خِفة إذا انصرف منها، وأحس بأثقال قد وُضِعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة ورَوْحًا، حتى يتمنى أنه لم

يكن خرج منها، لأنها قرة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها[1]، لا منها.

فالمحبون يقولون: «نصلي، فنستريح بصلاتنا»، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم -صلى الله عليه وسلم- لبلال مؤذنه -رضي الله عنه-: «يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها».

ولذلك كان حنين الرعيل الأول إلى الصلاة، وإيثارهم إياها على كل ما حُبِّبَ إلى النفس البشرية، ومخاطرتهم بأنفسهم وحياتهم في سبيلها معروفًا عند المشركين، فعن جابر -رضي الله عنه- قال: «غزونا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قومًا من جهينة، فقاتلوا قتالًا شديدًا» الحديث، وفيه:

(١) وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل قلبه معلق بالمساجد».

«وقالوا -أي المشركون- إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد».

(١٨) الصلاة نور، وبرهان، ووضاءة

فالصلاة نور يزيل ظلام الزيغ والباطل، وهي تنور وجه صاحبها في الدنيا، وتكسوه جمالًا وبهاء كما هو مشاهد محسوس، وتنير قلبه لأنها تشرق فيه أنوار المعارف، وتنير ظلمة قبره، كما قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «صلوا ركعتين في ظُلَمِ الليل لظلمة القبر»، كما أنه يتلألأ على جبين المصلي يوم القيامة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «والصلاة نور»، وقال أيضًا: «الصلاة برهان» أي: حجة ودليل على إيمان صاحبها.

وقال -عز وجل-: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

قيل: الصلاة تُحسِّن وجوههم، وعن بريدة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بشر المشائين في الظُّلَمِ إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة».

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة».

(١٩) الصلاة منحة ربانية

فقد تميزت الصلاة على ما عداها من الفرائض بخصائص لا تحصى، إذ تولى الله -عز وجل- إيجابها بنفسه تعظيمًا لشأنها، وتنويهًا بقدرها، وأخذها المصطفى -صلى الله عليه وسلم- عن الله

-عز وجل- مباشرة بدون واسطةٍ ليلةَ المعراج، فكانت المنحة الربانية التي منحها الله -عز وجل- نبيه وخليله -صلى الله عليه وسلم- ليلة الوصل الأعظم، مكافأة له على ما قام به من العبودية الصادقة لربه -عز وجل- بما لم يسبقه إليه سابق، ولن يلحقه لاحق.

(٢٠) الصلاة شكر لنعم الله -عز وجل-

إذا كانت نعم الله علينا لا تُحصى، وهباته التي اختصنا بها لا تنقطع، وعطاياه التي تتدفق علينا وتغمرنا كالمطر الغزير لا تتوقف، فإن حقه تعالى علينا أن نكون في عبادة دائمة لا تنقطع، وتبتل وإخبات لا يتوقف، وأن نكون كالملائكة الذين ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]،

لكن وظائف الاستخلاف في الأرض تأبى أن نكون في ركوع أو سجود دائمين، وتسبيح لا ينقطع، وذكر لا يفتر، فجاءت الصلاة مطابقة لوضعنا الخاص، ومركزنا الدقيق، وموقعنا الفريد في هذا الكون، لتكون جزءًا من حقيقة شكر نعم الله علينا، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]، وقال جل وعلا: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣]، والصلاة أفضل الأعمال، فهي أعظم ما يعبَّر به عن شكر نعم الله.

ولما بشر الله تبارك وتعالى خليله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وأقر عينه بقوله:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وهو الخير الكثير - الذي منه نهر الكوثر في الجنة، وحوضه في الموقف - أتبع سبحانه ذلك بإرشاده إلى كيفية شكر هذه النعمة فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢]، ولما أنعم الله تعالى عليه بالفتح الأعظم فتح مكة، بادر إلى شكر هذه النعمة الكبرى، فدخل دار أم هانئ بنت أبي طالب، واغتسل، وصلى ثمان ركعات «صلاة الفتح» شكرًا لله تعالى.

وعن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: قام النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى تورمت قدماه، فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا».

فيا من تضيعون الصلاة اشتغالًا بالدنيا، لا تغتروا بما أنعم الله عليكم من صحة وعافية، ورزق ومال،

وولدٍ وأهل، فاعرفوا قدر نعم الله عليكم، واشكروا له حق الشكر: ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ [لقمان: ١٢].

(٢١) الصلاة إغاظة للكافرين ومراغمة لأعداء الدين

إن مغايظة الكفار غاية محبوبة للرب -عز وجل- مطلوبة له فموافقته فيها من كمال العبودية، ولذلك أثنى الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته بأن شبههم بزرع مستوٍ ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩].

وشرع النبي -صلى الله عليه وسلم- للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال: «إن كانت صلاته تامة كانتا تُرْغِمان أنف الشيطان»، وفي رواية «ترغيمًا للشيطان» وسماهما: «المرغِمتين» فمن تعبد الله

بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسـهم وافر، وعلـى قـدر محبة العبـد وموالاتـه لربـه، ومعاداته لعـدوه، يكـون نصيبه من هـذه المراغمـة، ولأجل هذه المراغمة حُمِـدَ التبختر بين الصفين، والخيلاء والتبخـتر عند صدقة السـر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلـك من إرغام العـدو، وبذل محبوبه من نفسـه وماله لله -عز وجل-.

وكم يغتاظ الشيطان إذا رأى العبد يسجد بين يدي الله تعالى، فيحقد عليه، ويعلن له العداوة.

عـن أبي هريرة -رضـي الله عنه- قال رسـول الله -صلـى الله عليه وسـلـم- «إذا قرأ ابن آدم السـجدة فسـجد، اعتـزل الشـيطان يبكـي، يقول: يـا ويلي، أُمِرَ ابنُ آدم بالسـجود، فسـجد، فله الجنـة، وأُمِرْتُ بالسجود، فأبيتُ، فلي النار».

إن إقامة الصلوات والإعـلان بها يصبغ المجتمع بصبغة الله، ويظهر شـعائر الإسـلام، ويجسد اعتزاز المسـلمين بإسـلامهم، ويغيظ شـياطين الإنس من أعداء الدين الذين يزعجهم رجوع الناس إلى ربهم، واستعلانهم بشعائر دينهم.

عن عائشـة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلـى الله عليه وسـلـم-: «ما حسـدتكم اليهود على شـيء ما حسـدتكم علـى السـلام والتأميـن»، فكيف بمـا عدا التأمين من إعلان الأذان، وتعمير المسـاجد، وتراص المصلين، راكعين، ساجدين، خاشعين؟!

(٢٢) الصلاة تحرير للبشرية

إن الإنسان فقير بذاته، يتطلع بفطرته إلى الخضوع والذل و«العبودية» لخالقه وفاطره الغنى بذاته:

والفقر وصفُ ذاتٍ لازمٌ لي أبدًا
كما الغنى أبدًا وصفٌ له ذاتي

فمِن ثَمَّ لا يسـتقيم حالـه، ولا يطمئن قلبه، إلا إذا أوى إلـى مـولاه، وطرح نفسـه على عتبتـه، وأمعن في العبوديـة الخالصـة لـه دون سـواه، إذ إن هـذه «العبودية» هـي أرقي مراتب الحريـة، لأن العبد إذا تذلل إلـى مولاه وحده فإنه يتحرر من كل سـلطان، فـلا يتوجـه قلبـه، ولا يطأطـئ رأسـه إلا لخالـق السموات والأرض.

ولابـد للإنسـان مـن «العبوديـة» فـإن وضعهـا موضعهـا، وإلا تلطـخ بالعبودية لغيـر الله -تعالى- من الأنداد والشياطين.

هربوا من الرِّق الذي خُلقوا له
فبُلُوا بـِرِق الكفر والشيطانِ

قـال رسـول الله -صلى الله عليه وسـلـم-: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

والصلاة بأفعالها وأقوالها وهيآتها تحرر الإنسـان مـن كل عبوديـة لغير الله -عز وجل-، فـإذا افتتحها المسـلم بقوله: «الله أكبر» تضاءلت أمامه كل عظمة وكبرياء ممـا يدعيه الطغاة والمتكبرون، فاسـتخف بسـطوتهم واسـتعلائهم اسـتخفاف العماليـق بسخافات الأقزام[1].

(١) ومن أمثلة ذلك: ما وقع من الشيخ «حسن الطويل» العالم الأزهري المشهور بتواضعه في ملبسه ومظهره، حتى كاد لا يفترق عن عامة الناس في شيء، وقد دعي إلى مقابلة الخديوي بقصر عابدين، فذهب للمقابلة على سجيته المعتادة دون اعتناء بملبسه المتواضع، وكأنه ذاهب لمقابلة رجل عادي، فلما تقدم إليه كبار موظفي القصر يلفتون نظره في أدب إلى استبدال ملابسه، صاح فيهم بشمم وشموخ وعزةِ وكبرياءِ العالم العامل: «والله لا أخلعها!! ألقي بها ربي كل يوم، ولا ألقي بها الخديوي؟!»

ويتدرج المصلي في الخضوع والانحناء، فيفتتح الصلاة بالقيام، فيثني بالركوع، ويثلث بالسجود، وهو شأن الخاضع الطبيعي، ولا يخر ساجدًا من ركوع، بل يقف وقفة قصيرة خفيفة، ثم ينحني للسجود، ليكون أبلغ في الخشوع وأوقع في النفس، وأدل على الذل.

وكذلك يتدرج في التعظيم والتمجيد، فيقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، ويقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى»، فإذا بلغ الغاية في الخضوع والتذلل، ونصب أشرف أعضائه على أذل شيء في الوجود، الأرض التي هي موطئ الأقدام، ومضرب المثل في الذلة والهوان، هتف بأعظم كلمة يعلن بها عظمة الله وعلوه، فيقول: «سبحان ربي الأعلى» وهنا تتفق روعة الهيئة والمكان، مع روعة البيان

والإعلان، ويفصل بين السجدتين بجلسة خفيفة، لتكون السجدة مستأنفة مجددة، ولتنتبه النفس من غفوتها، وتشعر بلذة جديدة.

ومثل هذه الصلاة الخاشعة المخلصة، التي يحافظ عليها المسلم بروحها وحقيقتها، وآدابها وأوقاتها، لا تتفق ولا تنسجم مع عبادة غير الله، التي تتعارض بدورها مع جميع أركان الصلاة وأقوالها، فإن صرف العبودية لغير الله -تعالى- يعارض الكلمة التي يفتتح بها صلاته، وهي قوله: «الله أكبر»، ويعارض قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فلارب غيره، ولا حمد لغيره، وهو يعارض قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فلا عبادة لغيره، ولا استعانة بغيره، وهو ينافي الركوع والسجود، «فلا ركوع جسديًّا ومعنويًّا» «ولا سجود ظاهرًا وباطنًا» إلا لله تعالى، ولذلك كان الذين تحققت فيهم هذه

الصلاة، من أشجع الناس أمام الملوك والأمراء، وأجرئهم على الجهر بكلمة الحق، وأزهدهم في حطام الدنيا، وأبعدهم عن التعاون على الإثم والعدوان.

(٢٣) الصلاة ناهية عن المنكرات وعاصمة من الشهوات

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالصلاة الخاشعة التامة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتقوده إلى الخير والمعروف، ولذلك ترى أهل هذه الصلاة أكثر الناس استقامة، وما يكون بهم من العيوب؛ فعند سواهم منها أضعافها.

ولما قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: إن فلانًا يصلي الليل كله، فإذا أصبح سرق! قال

-صلى الله عليه وسلم-: «سينهاه ما تقول» أو قال: «ستمنعه صلاته».

(٢٤) الصلاة كفارة للسيئات، وماحية للخطيئات

قال -عز وجل- ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، وعن أبي ذر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله! قال: «إن العبد المسلم ليصلي الصلاة، يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه، كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة».

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال رسول الله

-صلى الله عليه وسلم-: «إن العبد إذا قام يصلي، أُتي بذنوبه كلها، فوضِعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سَجد، تساقطت عنه».

وعن أبي أيوب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة».

وقال سلمان الفارسي -رضي الله عنه-: «حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة»[1].

(٢٥) الصلاة ملجأ المؤمن في الكربات

الصلاة معقل المسلم وملجؤه، الذي يأوي إليه، والعروة الوثقى التي يعتصم بها، والحبل الممدود

(١) المقتلة أو المقتل: جمعها مقاتل، وهي المواضع التي إذا أصيبت من الإنسان قتلته.

بينه وبين ربه الذي يتعلق به، وهي غذاء الروح، وبلسم الجروح، ودواء النفوس، وإغاثة الملهوف، وأمان الخائف، وقوة الضعيف، وسلاح الأعزل.

وقد قال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة].

وقال جل وعلا مخاطبًا خليله محمدًا -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر].

فأمره -صلى الله عليه وسلم- بأن يفزع إلى الصلاة والذكر إذا ضاق صدره بما يقوله أعداء

الدين، فإن في ذلك شرحًا للصدر، وتفريجًا للكربة، وهكذا كان هديه -صلى الله عليه وسلم- فقد كان إذا حَزَبَه أمر فزع إلى الصلاة.

قال حذيفة -رضي الله عنه-: «رجعت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة الأحزاب، وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا حزبه أمر صلى».

وقال أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- «لقد رأيتنا ليلة بدر، وما فينا إنسان إلا نائم، إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإنه كان يصلي إلى شجرة، ويدعو حتى أصبح».

وهكذا كان شأن الصحابة الأبرار -رضي الله عنهم- فقد رُوِي عن النضر أنه قال: «كانت ظلمة على عهد أنس، فأتيته، فقلت: يا أبا حمزة! هل كان

هذا يصيبكم على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: معاذ الله! إن كانت الريح لتشتد، فنبادر إلى المسجد مخافة أن تكون القيامة».

هكذا كان شأن الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان في كل جيل مع الصلاة شأن الجندي مع سيفه، وشأن الغني مع ثروته، وشأن الطفل الصغير مع بكائه وصراخه، واستعطافه للأم الحنون، بل كانوا أكثر إدلالًا وثقة بصلاتهم، وأقوى اعتمادًا عليها من كل ذلك، وأصبح ذلك طبيعة لهم لا تفارقهم، فإذا أفزعوا أو أثيروا، وإذا دهمهم عدو، أو تأخر عليهم فتح، أو التبس عليهم أمر، التجأوا إلى الصلاة، وفزعوا إليها.

وقد كان على هذه السيرة أئمة الإسلام، وأعلام هذه الأمة، وقادة المسلمين في كل عصر.

(٢٦) الصلاة حفظ وحماية

قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ومدح المحافظين عليها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حافظ عليها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة».

وفي حديث آخر: «من حافظ عليهن كن له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة».

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» - وفي رواية «أمامك» - «تَعَرَّفْ إلى الله في الرخاء، يعرفْك في الشدة» الحديث.

ومعنى قوله: «احفظ الله» احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، وقال -عز وجل-: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢]، فُسِّرَ الحفيظ هنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها.

والمصلي في حماية الله وحراسته، قال -صلى الله عليه وسلم- «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء[1]، فإنه من يطلبه من ذمته

(١) وفي هذا الحديث وعيد لمن آذى المؤمن الذي يصلي الفجر، لأنه انتهك حرمة من هو في جوار الله وحمايته، روي أن الحجاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال له سالم: أصليت الصبح؟ فقال الرجل: نعم، قال: فانطلِق، فقال له الحجاج: ما منعك من قتله؟ فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من صلى الصبح كان في جوار الله يومه» فكرهت أن أقتل رجلًا قد آجره الله، فقال الحجاج لابن عمر: أنت سمعت هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال ابن عمر: نعم.

بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم».

(٢٧) الصلاة مَجْلَبة للرزق

أوجب الله ﷻ الصلوات الخمس على المؤمنين ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، ومن رحمته بعباده أنه خففها من خمسين صلاة في اليوم والليلة إلى خمس صلوات، كما أمرنا بالمداومة على إقامتها في أوقاتها، وليس المراد استغراق الليل والنهار بها، لكن أداؤها في أوقاتها، كي يستطيع الإنسان أداء الواجبات الأخرى، وتحصيل معاشه، ونحو ذلك، قال -صلى الله عليه وسلم- «إن لجسدك عليك حقًّا، ولربك عليك حقًّا، ولضيفك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، صم، وأفطر، وصل، وأت أهلك، وأعط كل ذي حق حقه».

ولما كان الاشتغال بالصلاة يقطع الإنسان مؤقتًا عن عمل الدنيا، ولما كان بعض الناس قد يُفتنون بالدنيا واللهث وراء تحصيل المال ولو على حساب إقامة الصلاة، فمِن ثَمَّ بين الله تبارك وتعالى: أن ترك اكتساب الرزق من أجل أداء الصلاة المفروضة فرض، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وبعد أداء حق الله تعالى أُمروا أمر إباحة أن ينتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجهم ما داموا قد فرغوا من الصلاة، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

ثم وبخ الذين ألهتهم التجارة، وانصرفوا لها عن

الصلاة، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

قال جماعة من المفسرين: المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس، فمن اشتغل عن الصلاة بماله كبيعه، أو صنعته، أو ولده، كان من الخاسرين.

ورأى ابن مسعود -رضي الله عنه- ناسًا من أهل السوق سمعوا الأذان، فتركوا أمتعتهم وقاموا إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين قال الله ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧].

وعن إبراهيم قال: (هم قوم من القبائل والأسواق إذا حانت الصلاة، لم يشغلهم شيء).

وتأمل كيف ربط الله سبحانه وتعالى بين تركهم الارتزاق لأجل الصلاة في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ الآية، وبين قوله بعدها: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨]. فالأرزاق بيد الله -عز وجل-، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، وإن العبد لَيُحرم الرزق بالذنب يُصيبه، وأي ذنب أعظم من الاستهانة بحقوق الله -عز وجل-؟!

وقال تعالى مخاطبًا نبيه -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

وقوله تعالى: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ فيه دفع لما عسى أن يخطر ببال أحد من أن المداومة على الصلاة ربما تضر بأمر المعاش، فكأنه قيل: داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها، إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم، إذ نحن نرزقكم.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات].

عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله، إن عاش رُزق وكُفي، وإن مات أدخله الله الجنة: من دخل بيته فسلَّم، فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد، فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله، فهو ضامن على الله».

وبيَّن -جل وعلا- أن المال خادم، وأن الدين مخدوم، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة». الحديث.

ومعناه: أن المال إنما أنزل ليستعان به على إقامة حقوق الله تعالى، لا للتلذذ والتمتع به كما تأكل الأنعام، فإذا خرج المال عن هذا المقصود، فات الغرض والحكمة التي أُنزل لأجلها، وضمن تبارك وتعالى لعباده أرزاقهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «الرزق أشد طلبًا

للعبد من أجَلِه».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إن روح القدس نفث في رُوعي، أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاءُ الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من كانت همه الآخرة؛ جمع الله له شمله، وجعل غِناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت همه الدنيا؛ فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كَتب الله له».

فيُرزق العبد رغم أنفه، لأن رزق الله لا يجره حرصُ حريص، ولا يرده كراهية كاره، لأنه سبق به

قلم القضاء، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف.

ومن اشتغل بالدنيا عن الصلاة المفروضة فإنه يدخل في قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ [الإنسان: ٢٧].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله تعالى يقول: «يابنَ آدم تفرغ لعبادتي، أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلًا، ولم أسد فقرك».

قال بعض الصالحين: «اجتهادك فيما ضُمن لك، وتقصيرك فيما طُلب منك، دليل على انطماس البصيرة».

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢] ومن اتقى الله بتقديم حقه في أداء الصلاة على ما عداه، عوضه عما فاته من الدنيا، ورزقه من حيث لا يحتسب، وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦].

ولو كان يجوز لأحد أن يترك الصلاة لانشغاله بما عداها، لكان أولى الناس بذلك المجاهد الذي يكافح العدو، ومع ذلك لم يعذر في ترك الصلاة، وشرع الله له صلاة الخوف، أو المريض الذي أنهكه المرض، لكن تبقى الصلاة فريضة عينية في حقه، ويصلي حسب ما يستطيع، فلا يتصور مسلم لا

يصلي؛ إلا امرأة حائضًا أو نفساء.

(٢٨) الصلاة أولُ الإسلام وآخره وأول ما يحاسب عليه يوم القيامة

فهي أول فروض الإسلام بعد الشهادتين، وهي أول ما نُسأل عنه من حقوق الله ﷻ يوم القيامة.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت، فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضةٍ قال الرب: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك».

وهي آخر ما يفقد من الدين: فعن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه

وسلم-: «أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة».

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لتنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة».

فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين، لأن الصلاة أول الإسلام وآخره، وما ذهب أوله وآخره، فقد ذهب جميعه.

(٢٩) الصلاة سبب النصر والتمكين والفلاح

فقد قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون]، إلى قوله -جل وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ

فَصَلَّىٰ﴾، وَسَمَّى الصلاة فلاحًا، فجعل النداء إليها نداءً إلى الفلاح: «حي على الصلاة، حي على الفلاح»، والفلاح: الفوز بالمراد، والبقاء في الخير.

وبالصلاة يُستمنح نصر الله تعالى، قال ﷻ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ولعل في تشريع صلاة الخوف حال الالتحام المسلح ما يشير إلى أثر الصلاة في استجلاب نصر الله تعالى.

وعن سعد -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم».

قال رجل للحسن: «أوصني»، قال: «أَعِزَّ أمر الله، يعزك الله»، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ الآية [المائدة: ١٢].

ومعناه: إني معكم بالنصر والتأييد إن كنتم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، ومن كان الله معه فقد تولاه، والله ﷻ لا يَعِزُّ من عاداه، ولا يَذِلُّ من والاه، بل الذل حليف من حاربه وعصاه، قال -صلى الله عليه وسلم-: «وجُعِلَ الذلة والصغار على من خالف أمري».

(٣٠) الصلاة نجاة من عذاب القبر

عن أنس -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يتبع الميتَ ثلاثةٌ، فيرجع

اثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهلُه ومالُه وعملُه، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله».

وقد وصف لنا الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- تفاصيل ما يجري في أول لقاء يتم في القبر بين المؤمن وبين عمله الصالح الذي يصحبه ولا يفارقه، ففي حديث البراء الطويل قال -صلى الله عليه وسلم- في المؤمن: «فيأتيه من رَوْحها وطِيبها، ويُفسح له في قبره مَدَّ بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعًا في

إطاعة الله، بطيئًا في معصية الله، فجزاك الله خيرًا، ثم يُفتح له باب من الجنة» الحديث.

وتـأتي الصلاة في مقدمـة الأعمـال الصالحة التي تحفظ صاحبها من عذاب القبر:

فعـن أبـي هريـرة -رضي الله عنـه- قال رسـول الله -صلى الله عليه وسـلـم-: «إن الميت إذا وُضِع في قبره، إنه يسمع خَفْقَ نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنًا، كانـت الصـلاة عنـد رأسـه، وكان الصيام عـن يمينه، وكانـت الـزكاة عـن يسـاره، وكان فعل الخيـرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قِبَلِ رأسـه، فتقول الصلاة: «ما قِبَلي مَدْخَـل»، ثم يؤتى عن يمينه، فيقـول الصيام: «ما قِبلي مدخل»، ثم يؤتى عن يسـاره، فتقول الـزكاة: «ما قِبلي مدخل»، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات

مـن الصدقة والصلة والمعروف إلـى الناس: «ما قِبلي مدخل» الحديث.

(٣١) الصلاة أمنيَّة الأموات والمعذبين

قـال تعالـى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون].

وقـال قتـادة: «والله مـا تمنى إلا أن يرجـع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر المفرِّط فاعملوا بها، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وعـن أبي هريـرة -رضي الله عنه- قـال: مر النبي -صلى الله عليه وسـلـم- على قبر دُفن حديثًا، فقال: «ركعتـان خفيفتان ممـا تحقرون وتنفلـون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم».

وقال إبراهيم بن زيد العبدي: أتاني رياح القيسـي

فقـال: يا أبـا إسـحاق انطلق بنـا إلى أهـل الآخرة، نُحْـدِث بقربهـم عهـدًا، فانطلقـت معـه، فأتـى إلى المقابـر، فجلسـنا إلـى بعـض تلـك القبـور فقال: «يـا أبـا إسـحاق! ما تـرى هـذا متمنيًـا لـو مُنِّي؟»، قلـت: «أن يُرد والله إلـى الدنيا، فيسـتمتع من طاعة الله ويصلـح»، قـال: «فهـا نحن»، ثم نهـض، فجد، واجتهد، فلم يلبث يسيرًا حتى مات.

إن المـوت هـو الفيصل بيـن هذه الـدار وبين دار القـرار، وهو الحد الفـارق بيـن دار الامتحان وبين دار ظهـور النتائـج، فليس لأحد بعده من مُسْـتَعْتَب ولا اعتذار، ولا يمكن الزيادة في الحسـنــات، ولا النقـص مـن السـيئـات، ولا حيلة ولا افتـداء، ولا درهم ولا دينار.

من أجل ذلك أوصـانا رسول الله -صلى الله عليه

وسـلـم- فقال: «اغتنم خمسًـا قبل خمس: شـبابك قبـل هَرَمِـك، وصحتك قبل سـقمك، وغنـاك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

إذ هي أيامُ وأحوالُ العملِ والتأهبِ والاسـتعدادِ، والاستكثارِ من الزاد، فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضـدادهـا، ولا ينفعه التمني للأعمال، بعـد التفريـط منـه والإهمـال، في زمـن الفرصـة والإمهـال، ومـن فَـرَّط في العمـل في زمـن الحيـاة، لـم يدركه بعـد حيلولـة الممات، فعند ذلـك يتمنى الرجوع وقد فـات، ويطلب الكَرَّة وهيهات، وتعظم حسراته حين لا مَدفع للحسرات ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤]، من الرجعة والتوبة والإخبات.

قـال تعالـى: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا

لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [الشورى].

(٣٢) الصلاة نجاة من عذاب الله تعالى

فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تحترقون[(١)] تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتَب عليكم شيء حتى تستيقظوا».

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن لله مَلَكًا ينادي عند

(١) أي: تقعون في الهلاك بسبب الذنوب الكثيرة.

كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها».

ويُروى عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب -رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومًا، وكنا في صُفَّة بالمدينة، فقام علينا، وقال: «إني رأيت البارحةَ عجبًا» الحديث، وفيه «...ورأيت رجلًا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم» الحديث.

وقد ضمن الله ﷻ النجاة من النار لمن حافظ على صلاتي الفجر والعصر، فعن عمارة بن رويبة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لن يلجَ النارَ أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

حتى أهل المعاصي والفساد الذين كانوا لا يتركون الصلاة مع مقارفة المعاصي، تنفعهم صلاتهم، وتكون سبب نجاتهم وخروجهم من النار بعد دخولها بسبب معاصيهم: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يُخرج من النار من أراد أن يرحم ممن كان شهد أن لا إله إلا الله، أمر الله أن يُخرِجوهم، فيعرفوهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من بني آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتُحِشوا، فيُصَبُّ عليهم من ماء يقال له: ماء الحياة، فينبتون نبات الحِبة في حميل السيل» الحديث.

وحين ينجو المؤمنون الذين يمرون على الصراط يوم القيامة، ويفتقدون أناسًا من المؤمنين تخلفوا

في النار، يشفعون لهم عند الله تبارك وتعالى، قال -صلى الله عليه وسلم-: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدَّ مناشدةً لله، في استقصاء الحق، من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فَتُحَرَّم صُوَرُهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا، قد أخذت النارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه» الحديث.

(٣٣) الصلاة رافعة الدرجات

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنه قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: حَدِّثني بعمل يدخلني الجنة، قال «بخ بخ سألت عن أمر عظيم، وهو يسير لمن يسره الله به، تقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي

الزكاة المفروضة، ولا تشرك بالله شيئًا». [حسن].

وعن كعب بن عُجْرة -رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن سبعة نفر، أربعة من موالينا، وثلاثة من عربنا، مسندي ظهورنا إلى مسجده، فقال: «ما أجلسكم؟»، قلنا: جلسنا ننتظر الصلاة، قال: فأرمَّ -أي سكت- قليلًا، ثم أقبل علينا، فقال: «هل تدرون ما يقول ربكم؟». فقلنا: لا، قال: «فإن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيعها استخفافًا بحقها، فله عليَّ عهد أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها، ولم يحافظ عليها، وضيعها استخفافًا بحقها، فلا عهد له عليَّ، إن شئتُ عذبتُه، وإن شئتُ غفرتُ له».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان رجلان

من «بَلِيٍّ» من «قُضاعة»، أسلما مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستُشهد أحدهما، وأُخِّر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخَّر منهما أُدخِل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت، فذكرت ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم-، أو ذُكر لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟».

وفي زيادة صحيحة لابن حبان: «بينهما أبعد مما بين السموات والأرض».

(٣٤) الصلاة تؤهل مقيميها لرؤية الله تعالى في الجنة

رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى هي الغاية التي

شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانها والحجاب عنها لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم.

عن الحسن -رحمه الله- قال: «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا». وفي رواية عنه قال: «لذابت أنفسهم».

وإن للمحافظة على الصلاة بقالَبها ورُوْحها والإكثار من النوافل تأثيرًا لا يُعرف لغيرها في صفاء القلب، وزكاء النفس، وطهارة الوجدان، وسمو الروح، والاتصال بعالم القدس، فالصلاة تؤهل لتلقي التجليات الأخروية، واستقبال النفحات

الإلهية، لا سيما رؤية الله تعالى في الآخرة، وقد أومأ إلى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه جرير بن عبدالله البَجَلي -رضي الله عنه- قال: كنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فنظر إلى القمر ليلةً يعني البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾.

(٣٥) الصلاة مفتاح هداية

ومن فضائل الصلاة أنها كانت مفتاح هداية لكثير من الكافرين، حيث شكل «مشهد المسلمين وهم يصلون» الخيط الأول الذي قادهم إلى اعتناق

الإسـلام، والاعتزاز بـه، بل إن بعـض الكافرين قد عبروا عن شـعورهم بالحرمان، و«الجوع الروحي» الذي ينتابهم إذا رأوا مشهد المسلمين وهم يصلون، فقد قال الفيلسـوف الفرنسـي الشـهير «رينان»: (ما دخلت مسـجدًا قط، دون أن تهـزني عاطفة حارة، أو بعبـارة أخـرى: دون أن يصيبني أسـف محقق على أنني لم أكن مسلمًا).

وقـال الأخ الألمـاني «محمد صديق»: (إن شـكل الصلاة الإسلامية هو الذي جعلني أفكر في الإسلام فقـد أردت أن أعـرف لمـاذا يقـوم هـؤلاء النـاس بالصـلاة بهـذه الكيفية، فاسـتنتجت أنها خير سـبيل يختاره الإنسان لعبادة خالقه).

* * *

الباب الثاني
شؤم تضييع الصلاة والترهيب من تركها
(١) ترك الصلاة كفر

قـال الله تعالـى في حـق المشـركين: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ﴾ [التوبـة: ١١]. ومفهـوم الآية: أن من أصر على شركه أو على ترك الصلاة أو على ترك الزكاة، فليس من إخواننا في دين الإسلام.

وقال -صلى الله عليه وسـلم-: «بين الرجل وبين الشـرك والكفر ترك الصلاة»، وفي لفظ: «ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة»، وقال -صلى الله عليـه وسـلم-: «العهد الـذي بيننا وبينهـم الصلاة، فمن تركها فقد كفر».

وعـن محجـن بـن الأدرع الأسـلمي أنـه كان في مجلـس مـع النبـي -صلـى الله عليه وسـلم- فأُذن بالصـلاة، فقـام النبي -صلـى الله عليه وسـلم- ثم رجع، ومحجن في مجلسـه، فقال لـه: «ما منعك أن تصلي، ألست برجل مسلم؟» الحديث، ومعناه: «لو كنت مسلمًا؛ لصليت».

وعـن أميـر المؤمنيـن عمـر بـن الخطــاب -رضـي الله عنـه- قـال: «أمـا إنـه لا حَـظَّ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة».

وعن ابن مسـعود -رضي الله عنـه- أنه قال: «من ترك الصلاة، فلا دين له».

وعن عبد الله بن شـقيق عن أبي هريرة -رضي الله عنـه-: (كان أصحاب رسـول الله -صلـى الله عليه وسـلم- لا يرون شـيئا مـن الأعمال تركـه كفر غير الصلاة).

وبعيـدًا عـن اختلاف العلمـاء في نوع هـذا الكفر في حـق مـن تـرك الصـلاة تكاسـلًا مـع اعتقـاده وجوبهـا، فإننـا نهمس في أذن تـارك الصـلاة: هـل يرضيك أن يكون انتسـابك إلى ملة الإسـلام، ودين التوحيـد، وأمـة محمـد -صلـى الله عليه وسـلم-، مسـألة هي محل خلاف بين العلمـاء، ففريق يقول: «إنـك كافـر مشـرك حـلال الـدم والمـال، وإنـك لا تسـتحق الحيـاة بل علـى ولي أمر المسـلمين أن يقتلــك ردة، وأنـه لا يجـوز لـك أن تتـزوج مـن مسـلمة، ولا تصلـح وليًّـا شـرعيًّا لأولادك، وأنك لا ترثهـم ولا يرثونـك، وأنك لا تُغَسَّـل ولا يُصَلى عليــك، ولا تدفـن في مقابـر المسـلمين، وأنـك مسـتحق للخلود في جهنم مع فرعـون وهامان وأبي جهل وأبي لهب وسـائر أعداء الديـن»، وفريق آخر

يقول: «بل أنت فاسق عاص فاجر، يجب قتلك حدًّا إن أصررتَ على ترك الصلاة؟!».

(٢) ترك الصلاة من أكبر الكبائر بعد الشرك

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: «لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدًا من أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس، وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا، والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة».

(٣) ترك الصلاة نفاق

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ

ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في شأن صلاة الجماعة: «ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق».

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا».

(٤) ترك الصلاة: سواد، وظلمة وهلكة في الدنيا والآخرة

ترك الصلاة يُظلم القلب، ويسود الوجه، وذلك لأن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما

قويت الظلمة ازدادت الحيرة حتى يقع تاركها في الضلالات وهو لا يشعر، كأعمى خرج في ظلمة وحده، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم حتى تعلو الوجه، فيصير سوادًا يدركه أهل البصائر، وتحصل حين ذلك الوحشة بينه وبين الناس سيما أهل الخير، فيجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بَعُدَ منهم، وحُرِمَ بركة النفع بهم، وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن، إلى أن ينتهي به الحال في المآل إلى أن يقترن بصحبة السوء، وعصبة الأشرار يوم العرض على الملك الجبار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من حافظ عليها

- أي الصلاة - كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأُبيِّ بن خلف».

(٥) ترك الصلاة من أسباب سوء الخاتمة

رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلًا لا يتم ركوعه، وينقر في سجوده، وهو يصلي، فقال: «لو مات هذا على حاله هذه، مات على غير ملة محمد -صلى الله عليه وسلم-».

فإذا كان الذي يصلي لكنه يسيء صلاته متوعَّدًا بسوء الخاتمة، فكيف «بعفيف الجبهة»[1] المصر على ترك الصلاة ما عاش، وإلى أن يغرغر؟!

(١) المراد به من لا يصلي، وهذا من خداع الألفاظ كتسمية الأسود بالقمر.

وقد قال -صلى الله عليه وسلم- «إنما الأعمال بالخواتيم».

(٦) ترك الصلاة من أسباب عذاب القبر

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ الآية [طه: ١٢٤].

ولا ريب أن عذاب القبر من المعيشة الضنك التي يعانيها المُعْرِض عن الله في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم المعاد، وتارك الصلاة عامل بعمل الفجار أهل النار، فإن لم يتداركه الله بتوبة نصوح، فإنه تسوء خاتمته- عياذًا بالله من ذلك- ثم يصحبه عمله السيء إلى داخل قبره، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- في شأن الفاجر بعد دفنه: «ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بما يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول:

وأنت فبشرك الله بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث» الحديث.

فيبقى في عذاب أليم ممتد إلى يوم القيامة: فعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي» الحديث، وفيه: «... وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه[١] فيتدهده[٢] الحجر هاهنا، فيتبع الحجر، فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصبحَ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» الحديث، وفيه أن الملكين فسرا له -صلى الله عليه وسلم- ما رأى:

(١) يثلغ رأسه: أي يشدخه، ويشقه.

(٢) يتدهده: يتدحرج، والمقصود أنه يدفعه من علو إلى أسفل.

«أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي رواية: «فيُفعل به إلى يوم القيامة».

(٧) ترك الصلاة شعار أصحاب سقر

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر]. وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ [المدثر].

وقال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون].

فيا تارك الصلاة: أليس إقامة خمس صلوات في

اليوم والليلة لها من الفضائل ما لا يُحصى، أهونَ من شرب الصديد، ومُقَطَّعات الحديد، ومعاناة العذاب الشديد؟!.

(٨) ترك الصلاة سبب الغرق في الشهوات

هناك تلازم بين إضاعة الصلاة، وبين الغرق في الشهوات، والتلوث بالخطيئات، وقد أخبر تعالى عن قوم أضاعوا الصلاة بعد أن كان آباؤهم المهديون المجتبون متمسكين بها، ومحافظين عليها، متقربين إلى الله بها، فقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، فكل من أضاع الصلاة لابد أن تستعبده الشهوات؛ لأن مِن عقوبة السيئة السيئةَ بعدها، ولأن مَن ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع. وكما أن من ثمرات الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فكذلك

الفحشاء والمنكر ينهيان عن الصلاة.

(٩) ترك الصلاة مصيبة وبلاء

قال -صلى الله عليه وسلم-: «من فاتته الصلاة، فكأنما وُتِرَ-أي: سُلبَ-أهلَه ومالَه». وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من ترك صلاة العصرِ حَبِط عمله».

وقد توعد الله ﷻ من أعرض عن ذكره فقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

فليبشر تارك الصلاة بمحاربة الله إياه، بتنغيض عيشه، وتكدير قلبه، وتشتيت هَمِّه، وتفريق شمله، وحضور فقره، وفساد أحواله، ولَعذاب الآخرة أشد وأخزى.

(١٠) ترك الصلاة
سبب استحواذ الشيطان على العبد

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف].

فمن يضيع الصلاة، يضيعه الله، ويخذله، ويعاقبه بأن يقيض له شيطانًا يقارنه، فلا يفارقه، لا في الإقامة ولا في المسير، وهو مولاه وعشيرته، بئس المولى، وبئس العشير، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: ذُكِرَ عند النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل،

فقيل: ما زال نائمًا حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه»، والمقصود أنه بذلك يَستخِف به، ويستحوذ عليه.

(١١) ترك الصلاة خيانة للأمانة

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال].

والمعاصي كلها وفي مقدمتها ترك الصلاة خيانة لله ﷻ.

قال أبو العالية: «الأمانة: ما أُمِروا به، أو نُهوا عنه».

والصلاة من أعظم الأمانات التي كلفنا الله حفظها، فمن ضيعها فقد خان الله ﷻ، ونقض عهده: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ الآية [المائدة: ٧].

(١٢) ترك الصلاة جناية على الأنبياء، والملائكة، والأولياء

لأنه يجب على المصلي في التشهد أن يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، قال -صلى الله عليه وسلم-: «إذا قالها بَلَغَتْ كلَّ عبدٍ لله صالح في السماء والأرض»، فإذا ترك الصلاة، عطل هذه التحية الطيبة عن أن تبلغ أولياء الله الصالحين.

(١٣) ترك الصلاة
تعرض لعقوبة الله في الدارين

فقد أوصى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معاذًا -رضي الله عنه- فقال: «...ولا تتركن صلاةً مكتوبة متعمدًا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله» الحديث.

أي: أنـه لا يبقـى في أمـن مـن الله تعالـى في الدنيا باستحقاق العقاب الدنيوي، وفي الآخرة باستحقاق الوعيد الأخروي.

فيا تارك الصلاة إلى متى يدعوك مولاك وأنت مُعـرِضٌ لا تجيب؟!

كم يتقرب إليك بإحسانه، وأنت تبارزه بعصيانك، وعليك منه رقيب؟!

بادر بالتوبة إلى بابه، ولُذْ بجَنابه، فهو منك قريب.

عـن البراء بن عازب -رضـي الله عنه- قال: بينما نحـن مـع رسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلـم- إذ بصـر بجماعـة، فقـال: «على مـا اجتمع هـؤلاء؟» قيـل: علـى قـبر يحفرونـه، ففـزع رسـول الله -صلـى الله عليه وسـلم- فَبَـدَرَ بين يـدي أصحابه مسـرعًا حتـى انتهـى إلـى القبر، فجثـا عليـه، قال:

فاسـتقبلتُه من بين يديه لأنظر مـا يصنع، فبكى حتى بَـلَّ الثـرى من دموعـه، ثم أقبـل علينا، فقـال: «أَيْ إخواني لمثل هذا اليومِ فأعِدوا».

* * *

وصايا تمس الحاجة إليها

١ – قـال -صلـى الله عليـه وسـلـم-: «صلوا كما رأيتمـوني أصلـي»، ولا يتـم ذلـك إلا بتعلـم فقـه الصلاة، قال -صلى الله عليه وسـلـم-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

٢ – وقـال -صلـى الله عليـه وسـلـم-: «الديـن النصيحـة»، فيجـب على مـن رأى مـن لا يصلي أو يسـيء صلاتـه أن ينصحـه ويعلمه، كمـا في حديث المسيء صلاته.

٣ – وقـال -صلـى الله عليـه وسـلـم-: «أفضـل الأعمال الصلاة على وقتها» أي: أداؤها في وقتها.

٤ – حافظ على صلاة الفجر في جماعةِ المسجد، قـال تعالـى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨] أي: أن صلاة الفجر يشـهدها ملائكة الليل والنهار.

٥ – اجتهد في أن تطبق قول رسـول الله -صلى الله عليه وسـلـم-: «من صلـى لله أربعين يومًا في جماعة يـدرك التكبيرة الأولـى، كُتب له براءتـان: براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٧ – وقـال رسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلـم: «إذا قمـتَ في صلاتـك، فَصَلِّ صلاة مُـوَدِّع»، وقال -صلـى الله عليـه وسـلـم-: «صـلِّ صـلاة رجـلٍ لا يظن أنه يصلي صلاةً غيرها».

* * *

فهرس الموضوعات

* * *

يا تارك الصلاة

إلى متى يدعوك مولاك، وأنت مُعْرِض لا تجيب؟!

كم يتقرب إليك بإحسانه، وأنت تبارزه بعصيانك، وعليك منه رقيب؟!

بادر بالتوبة إلى بابه، ولُذْ بجَنابه، فهو منك قريب.

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: بينما نحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ بَصُرَ بجماعة، فقال: «على ما اجتمع هؤلاء؟» قيل: على قبر يحفرونه، ففزع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فبدر بين يدي أصحابه مسرعًا حتى انتهى إلى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بلَّ الثرى من دموعه ثم أقبل علينا فقال: «**أي إخواني لمثل هذا اليوم فأعِدُّوا**».